المجهولة ...

(وجدوا من أعوام جثة فتاة غريقة في نهر «السين» بباريس وعلى شفتيها ابتسامة تطوي سراً دفيناً وقد وجد الرسامون وأهل الفنون في رأس الفتاة مجالا للتفنن، وامتلأت حوانيت «باريس» بصورة المرأة المجهولة التي لم يعرفها ولم يعرف سر غرقها أحد)

ماذا رمى بك في بطون الماء ... ومحا معالم وجهك الوضاء؟
عقد الكرى في ناظريك بكربة ... فزعت من تعب ومن ضوضاء
نور الحياة كما عصفت خديعة ... تتراءى في «السين» بالظلماء !
ما هذه الدنيا وما ومضاتها ... إلا مخايل خدعة ورياء

***

شفتاك تبتسمان عن سخرية ... عيناك تغتمضان دون إغضاء
تلك الحياة وما أشد همومها ... حصرتك حصر الود في أدوائه
السر في شفتيك مكتوم على ... جرح دعوي على أدوائه
وأكاد ألمح في جبينك خاتماً ... وعقيدة قدسية بيد القضاء
وأراك من حيث التفت مرئياً ... مجهولة المنعى إلى الرائي
وذهبت بك من الفنون مذاهباً ... والظن أقصى غاية الحكماء
وأرى حتى ذهبت كثير أن ترى ... بها ملامح ذلة وشقاء
غضبت من خلف ابتسامتك قوة ... ماذا يفيدك ... بعدها
حيرت تلك الناظرين بقصة ... وتركتهم في حيرة وشقاء
وأثرت حولك للشكوك سحائباً ... وأطلت حولك أنفس الجهلاء
من في مكان الغيب كاتباً ... ينبيء ما أخفيت من أنباء ؟؟

***

حار الفضوليون فيك وأمعنوا ... في الحدس والتخمين والآراء

وافتنّ فيك المرجفون بقصّهم ورموك من جهل بهم وغباء
وتأولوا فيك الحديث مذاهباً من غير ما خجل ولا استحياء
هلا شفيت بهم لواعج صدرهم وأزحت عنك ستارة الإخفاء ؟؟

***

خطّ الجمال على جبينك صفحةً بقيت برغم تقلّص الأعضاء
أبت على الزمن المغيّر مسخُها إن الزمان مشوّه الأحياء
فيها بقايا من جمال غابر وأمارةٌ من فتنة ورواء
تحجّبت في الدنيا نوالك وربّ كانت أماني العيش في الإبطاء

***

يا من صمتّ على الليالي سرّها وحفظت قصتها من الإفشاء
ووهبت نفسك وأنت أوفى مودَع أغلى الضيوف وأكرم النزلاء
تمشي تناه الموت في ريعانه وطواه وهو يرف في الأنداء
ما كاد يشرق للشباب وجهه الصّباح حتى غاب في الأمساء ..
يا من في أطواء موجك سيرةٌ قد لفّها المجهول في ظلماء
وجدت بصدرك راحةً في صدرها ورأت عالمك تأملاً سعداء
ولقوت فيه من الحياة سلامةً وشفاء من عاشوا بغير شفاء

***

في الموت يا أختاه راحة يائس يقضي الحياة مرزّأً بشقاء
ولنا حياة على اختلاف جديدها دار لمحبوب ومنزل مساءة
ما نحن في الدنيا سوى أقصوصة تتلى وتروى مرة [illegible]
تأتي من «المجهول» غير خوالف ونعود «للمجهول» غير بطاء
قد الندامة والصبر كلاهما أمر يخبّر بعضه ببعضه

محمد عبد الغني حسن